الخطاب التربوي ودعمه للمصالحة في ليبيا

أ/ خميس امحمد الجديد
جامعة/ سرت التخصص/ فلسفة
kamesamhemmed55@gmail.com

استلمت الورقة بتاريخ 2024/04/22
وقبلت بتاريخ 2024/05/10
ونشرت بتاريخ 2024/05/19

الملخص

يعد تطور المجتمع اليوم مرهون بتطور سياساته التربوية، فالتربية تعد متطلباً اساسياً في تكوين الافراد في مختلف النواحي التربوية والعلمية والاجتماعية، فبالتربية تقاس تطور المجتمعات وتقدمها، وهذا التطور لا يتم الا بوضع سياسية تربوية تتناسب مع طبيعة المجتمع.

فقد ادى التغيير السياسي الذي شهدته ليبيا بعد أحداث عام 2011م، التي أحدث تداعيات تجاوزت في ابعادها وتأثيراتها السياسية كل الابعاد المجتمعية، مما يتطلب وجود خطاب تربوي يمكن به تجاوز كل الازمات والمشكلات التي مزقت النسيج الاجتماعي، خطاب ينبذ الكراهية والعنف والتطرف والانقسام، وينادي بإصلاح السياسة التربوية في مجال العملية التعليمية.

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من أجل إيجاد خطاب تربوي، ينبذ العنف والكراهية، ويدعم المصالحة في ليبيا.

المبحث الاول: الإطار العام للبحث:

مشكلة البحث وأسئلته:

يعد تطور المجتمع اليوم مرهون بتطور سياساته التربوية، فالتربية تعد متطلباً اساسياً في تكوين الافراد في مختلف النواحي التربوية والعلمية والاجتماعية، فبالتربية تقاس تطور المجتمعات وتقدمها، وهذا التطور لا يتم الا بوضع سياسية تربوية تتناسب مع طبيعة المجتمع، فالمجتمع الليبي اليوم يشهد جملة من التحولات على مختلف الأصعدة والمجالات.

فقد ادى التغيير السياسي الذي شهدته ليبيا بعد أحداث عام 2011م، التي أحدث تداعيات تجاوزت في ابعادها وتأثيراتها السياسية كل الابعاد المجتمعية، مما يتطلب وجود خطاب تربوي يمكن به تجاوز كل الازمات والمشكلات التي مزقت النسيج الاجتماعي، خطاب ينبذ الكراهية والعنف والتطرف والانقسام، وينادي بإصلاح السياسة التربوية في مجال العملية التعليمية.

وفي هذا الإطار يتطلب منا إعادة النظر في الخطاب التربوي ودوره في توعية وتنمية مدارك أفراد المجتمع المدرسي بأهمية المصالحة الوطنية، والمشاركة فيها كأسلوب من أساليب تحقيق وحدة المجتمع، وهذا لا يكون الا بخطاب تربوي يرتكز على أسس وأهداف ومبادئ، تتضمنها المقررات الدراسية بكافة أشكالها، خطاب يحث طلابنا في المؤسسات التعليمية على قيم التسامح والمحبة والاخوة، خطاب يوضح السلبيات التي تشوب المجتمع من انتهاكات لحقوق الانسان من بعض الأفراد والجماعات في صراعها على السلطة.

بذلك تبلورت إشكالية هذا البحث في الإجابة على السؤال الرئيسي التالي: الخطاب التربوي ودعمه للمصالحة في ليبيا؟ ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي التساؤلات التالية:

1- ؟ مفهوم الخطاب التربوي وأهدافه والتحديات التي تواجهه:
2- مفهوم مبدأ المصالحة وأهدافها ومعوقاتها؟
3- دور الخطاب التربوي في ترسيخ مبدأ المصالحة؟

منهج البحث وأهدافه وأهميته: ان المنهج الذي يمكن اتباعه في هذا البحث هو المنهج الوصفي القائم على التحليل والاستنباط للفهم العميق لمعاني ودلالات الخطاب التربوي، وذلك من أجل فهم سياقه في إطار المصالحة، مع توخي الحيدة والالتزام التام بالموضوعية، أما أهداف البحث فتركزت في الاتي:

1- يهدف الى إيجاد خطاب تربوي في المؤسسات التعلمية ينبذ العنف والكراهية.
2- يهدف الى بيان مفهوم مبدأ المصالحة وأهميتها للفرد والمجتمع.
3- يهدف الى تعزيز دور الخطاب التربوي لدى المجتمع المدرسي من أجل أحلال السلام ومعالجة قضايا المجتمع.

وتنبع أهمية البحث في الأساس من أهمية الخطاب التربوي ودعمه للمصالحة:

1- إيجاد خطاب تربوي في المؤسسات التعلمية ينبذ العنف والكراهية.
2- التعريف بمبدأ المصالحة وأهميتها للفرد والمجتمع.
3- التعريف بالخطاب التربوي وأنواعه.
4- إثراء المكتبة الليبية.

مفاهيم البحث:

الخطاب التربوي: يعني الآراء والمعتقدات والاهداف التي تحكم الممارسات التي تستهدف تنشئة الأبناء، واعدادهم لمسؤوليات الحياة، بعمليات وأساليب متعددة، تتم في الاسرة، وفي مؤسسات التعليم والتدريب والتوجيه والتثقيف والتوعية(ملكاوي:2020م،22)

المصالحة: هي عملية التصدي لأرث الماضي، وإعادة بناء العلاقات التي كسرت بطريقة بناءة وإجابيه، عن طريق الاعتراف المتبادل بمعاناة الماضي، وتغير المواقف والسلوكيات المدمرة الى علاقات بناءة لخلق سلم مستدام(عز العرب:2013م،37)

الدراسات السابقة:

1- دراسة: الدويش(2001م) بعنوان تربية الشباب الأهداف والوسائل
هدفت الدراسة الى وضع الارشادات والاضاءات للمربين من خلال ما يحتاجه المربي من أهداف تربوية ووسائل تعينه على تحقيقها، مستخدما المنهج التحليلي، وصولا الى مجموعة من النتائج.
2- دراسة: نون بوست(2015م) بعنوان: دور الإصلاحات التربوية في المدارس في دعم مسيرة العدالة الانتقالية في شمال ايرلندا في اعقاب اتفاق بلفاست 1998م.
هدفت الدراسة الى تحديد دور المدارس ضمن منظومة الإصلاحات التربوية في المساهمة في حل التحديات التي يعانيها المجتمع الأيرلندي في الفترة الانتقالية، وبذلك تسعى مؤسسات التربية والتعليم في ايرلندا الشمالية المليئة بالطوائف الى بناء استراتيجية تربوية تضمن تنمية الفئات المهمشة والمتضررة من جراء النزاعات.
توصلت الدراسة الى ان الاندماج تربويا في المؤسسات التعليمية يعزز من التواصل ما بين الطوائف ويبني علاقات إنسانية بينها كما يعزز من الالتحام والتماسك الاجتماعي يسهل من عملية التصالح والتسامح.
3- دراسة: مسعود(2018م) بعنوان: المصالحة الوطنية في الجزائر: التجربة والمكاسب.
تناولت الدراسة مشروع المصلحة الوطنية في الجزائر، وركزت على حيثيات التجربة ومكاسبها من خلال رصد مفهوم المصالحة وأهدافها والإطار التاريخي للازمة الجزائرية، معتمدا على المنهج التاريخي التحليلي وصولا الى تحقيق الوئام المدني من أجل السلم والمصالحة الوطنية.
4- دراسة: بختي(2021م) الخطاب التربوي بين الحضور والغياب في المدرسة الجزائرية.
هدفت الدراسة الى معرفة تزايد التحديات التي تواجه المنظومة التربوية الجزائرية، في التطورات والتغيرات التي يشهدها العالم في التربية والتعليم والدور الذي يلعبه الخطاب التربوي في تفعيل العملية التربوية في المدرسة الجزائرية. وماهي قوة التأثير التي يبديها، وتحديد المرجعية التربوية وفق استراتيجية قومية كبرى.

أوجه الاختلاف والاتفاق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة:

يحاول الباحث من خلال هذه البحث إعطاء أضافة للدراسات السابقة من خلال ابراز مفهوم الخطاب التربوي ودوره في تدعيم المصالحة في ليبيا، وبيان أهدافه والصعوبات التي تواجهه الخطاب التربوي في تحقيق المصالحة بين افراد المجتمع الليبي، المتأزم جراء تبعات الصراع السياسي، وما مدى الوصول الى مصالحة مستديمة، بالاستناد على أسس ومبادئ ترضي الجميع، وبذلك يتفق هذه البحث مع الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتختلف هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في موضوع البحث.

المبحث الثاني: الأطر النظرية

أولاً: مفهوم الخطاب التربوي وأهدافه والتحديات التي تواجهه:

الخطاب هو الوسيلة التي يخاطب بها الناس بعضهم البعض، والمنهاج الذي يصوغون من خلاله أفكارهم وآرائهم ومواقفهم التي يريدون إيصالها إلى الآخرين، ويعني بالخطاب في اللغة "الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والمخاطبة مراجعة الكلام، وقيل الخطبة مصدر الخطيب، و الخطب الخاطب على المنبر، والخطبة اسم الكلام الذي يتكلم فيه الخطيب، فيوضع موضع المصدر"(ابن منظور:2001م،516) ، وورد في قوله تعالى ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ ص آية 20، والخطب" الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب" (الاصفهاني:1412ه،286) وفي الاصطلاح هو "قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونه، من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم

ومعادهم"(الجرجاني:2002م،104) ، كما يقصد بالخطاب كل "نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، وتفترض بنية التأثير على السامع أو القاري، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها"(العبار:2005م،12) فالخطاب هو" فن الإنسان في عملية التأثير على الإنسان الاخر في كل القضايا المتصلة بحياته"(البدري:1994م،8) ويعرف(فوكو:2007م،225) بأنه "نسق يسمح لنا بإنتاج مجموعة من النصوص" كما يعرف الخطاب بأنه الكلام الذي يدور حول التربية وأوضاعها وقضاياها ومشكلاتها وهمومها(عبود:2003م،48).

ويعرف الخطاب التربوي بأنه مجموعة من الأفكار والمفاهيم والمعتقدات والقيم المتسقة التي تكون فما بينها بنية نظرية لفكر تربوي يعبر عن لغة ومضمون التوجيهات الفكرية المميزة للفرد تجاه القضايا والأوضاع التربوية والاجتماعية والسياسية القائمة(محمود:2003م،7) ويعرف الخطاب التربوي بأنه رسالة تربوية بين مرسل ومستقبل، يمثل قيماً ومعارف وموضوعات وثيقة الصلة بعلوم التربية، ويكون لها تأثير في الجانب الاجتماعي (خلف الله:1998م،5).

ويستمد الخطاب التربوي قوته من المبادئ التالية:

1- ان يستمد قيمه ومبادئه من الكتاب والسنة النبوية.
2- ان يكون خطاباً تربوياً يشمل جميع جوانب الحياة.
3- ان يكون خطاباً وسطياً معتدلا يحث على التوافق بين افراد المجتمع.

ويرى الباحث أن الخطاب التربوي من أهم الوسائل التواصلية التي تؤدي دوراً هاماً في دعم مبدأ المصالحة في ليبيا، اذ يعبر عن الوعي بحاجات ومتطلبات المجتمع، كما يعد الخطاب التربوي من أهم الخطابات التي تساهم في تطور المجتمع وتغييره، فهو يعبر عن جملة التصورات والرؤى التي تعبر عن وجهة الخطاب التربوي وأهدافه والسعي الى تجسيدها على ارض الواقع، حيث تعد المراحل التعليمية هي اللبنة الأساسية التي يتم خلالها رسم طريق المستقبل، ووضع سياسة تربوية تتلائم مع المرحلة التفكرية للمتعلم.

فلهذا يكون الخطاب التربوي للمجتمع المدرسي، وعلى رأسها وزارة التربية والتعليم إضافة إلى جميع الدوائر ذات العلاقة بالجانب التربوي في العملية التعليمية، له دور فعال في نشر مفاهيم التسامح والتآخي في نفوس الطلاب في المؤسسات التعليمية، من أجل تحقيق المصالحة.

وبذلك يستوجب على الخطاب التربوي بالمؤسسات التعليمية تحقيق الأهداف التالية:

* الدعوة إلى المحافظة على مقاصد الشريعة.

* الحث على حرمة دماء وأعراض وأموال أفراد المجتمع.

* الدعوة إلى الأمن والاستقرار ونشر الطمأنينة بين الناس.

* تقديم الحلول لقضايا المجتمع وكيفية التعامل معها.

* الحث على السعي في الإصلاح بين الناس، امتثالاً لقوله تعالى﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ الانفال آية (1)، ونب الفتن كما ورد في قوله تعالى﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ البقرة آية(191).ذ

* الدعوة إلى محاسن الأخلاق من صدق وأمانة، ووفاء بالعهد والرحمة والتواد والحب والعدل والتسامح والعفو.

* اكساب المتعلم سلوكيات ومعارف تتجسد في واقعه، وعلاقته بمحيطه وتقويمه، انطلاقاً من مصادر التشريع، وهما القرآن الكريم والسنة النبوية، وما تمليه سياسات التعلم من استراتيجيات.

ومن أشكال الخطاب التربوي وتوجهاته:

- الخطاب الرسمي: وهو خطاب يسعى الى تحقيق الاجماع الوطني والوحدة الوطنية القومية حول النظام السياسي وتوجهاته الفكرية والاجتماعية، ويهدف الى تكوين الافراد مهنياً، بحيث يوفر للوطن ما يحتاج اليه من أيدي عاملة وكوادر فنية، وهو في الغالب يتصف بالتفاؤلية والاصلاحية(روبول:2002م،19).
- الخطاب التربوي النقدي: وهو يقوم على نقد المؤسسة وانتقاد ما هو سائد، ويهدف الى بناء مجتمع مثالي خالي من الهيمنة الطبقية والأيديولوجية.
- الخطاب الإنساني المتجدد: وهو خطاب يتسم بالدقة والعقلية، وينطلق من الطالب ومن الحياة ومن تربية اجمالية وجمالية، ويهدف الى التفتح والتعاون والديمقراطية، والتأثير في السياق الاجتماعي والثقافي، ويعمل على خلق تعليم يقود الى التنمية، ويوفر أسس حياة تقوم على مفاهيم الحريات وحقوق الانسان.

ويمكن التميز بين نوعين من الخطاب التربوي الذي هيمن على الساحة التربوية في العالم العربي وفي ليبيا خاصة في فترة ما بعد أحداث الربيع العربي وهما:

- النوع الأول: يتمثل في الخطاب التقليدي السائد في مناهج ومقررات دول العالم العربي، ويعتبر هذا النوع من أخطر عوامل الازمة في الخطاب التربوي، وأشدها فتكناً وتدميراً، حيث يشكل جبهة رافضة لكل التوجهات النقدية والعقلانية للتربية في كافة جوانب العملية التربوية في مؤسساتنا التعليمية.
- النوع الثاني: وهو خطاب تربوي ذو طابع نقدي، يتمثل في نقد السياسات التربوية السائدة في دول العالم العربي، وذلك من أجل تطوير وتجديد السياسات التربوية، من المناهج والمقررات، والرفع من كفاءة العاملين بالمؤسسات التعليمية.

ولكن رغم ما يحظى به الخطاب التربوي من نفوذ اجتماعي وسياسي وأخلاقي قوي في مجتمعنا الليبي، الا ان هناك مجموعة من الازمات التي تحد من مواكبته للعصر، كما يرى الباحث منها:

- اعتماد الخطاب التربوي في المناهج الدراسية على المنهج الوصفي التاريخي، مستبعداً للمنهج التحليلي النقدي، في قراءة قضايا الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي الليبي.
- سيطرت الوسائل التقليدية مثل النقل والتلقين والتخزين للمعلومات والمعارف، عبر خطابات صفية مستهلكة وغير فاعلة، تستند على المطلق والجاهز، ولا تؤمن بالحوار والبحث العلمي، واهمال دور الطالب باعتباره محور العملية التعليمية.
- التركيز على المعرفة التقنية والتكنولوجية، والإهمال للمعرفة الإنسانية، في تأهيل الكوادر البشرية، مما أثر سلباً على تحقيق العدالة التعليمية، وتكافؤ الفرص بين المتعلمين.
- تقليص دور المؤسسات التعليمية التربوية، في تفعيل الحراك الاجتماعي، وبناء المواطن الصالح ذو الشخصية الفاعلة المنسجمة، وعياً وسلوكاً وتصوراً مع دوره لمواجهة الواقع والمستقبل.
- تشويش صورة المعلم ومكانته والحط من رسالته، مما أتر سلباً على وعي المعلم، واغترابه عن مهنته.
- سيطرت التيارات التربوية التغريبية على رسم السياسة التعليمية في ليبيا، مما أدى الى انفصال المعارف والمعلومات في المقررات الدراسية، عن واقع المجتمع طموحاته.

ونتيجة ذلك تولد من الخطاب التربوي، عدة خطابات تحرض على العنف والكراهية والاختلاف في الرأي، مما أسهم في تأجيج الصراع السياسي والقبلي والتحريض على المزيد من العنف، مما أثر سلباً على مبدأ المصالحة في ليبيا.

ثانياً: المصالحة أهدافها والصعوبات التي تواجهها:

أن تحقيق المصالحة ليس شرطاً للسلم الاجتماعي فقط، بل هي خطوة أساسية لبناء الدولة، لذلك يتطلب من القيادات التربوية الفاعلة في ليبيا، أن تسعى الى إيجاد خطاب تربوي يدعو الى تحقيق مصالحة جادة في ليبيا، وخاصة وأن المجتمع الليبي لم ينجر بعد الى تمزق نسيجه الاجتماعي والاسري، رغم اتساع هوة الكراهية والعنف وعدم التسامح بين العديد من المناطق والقبائل الليبية، مما يدفعنا الى الإسراع للمصالحة، باعتبارها الحل الأمثل والنافع للناس والناجح لحل الكثير من النزاعات والخلافات بين افراد المجتمع.

وجاءت كلمة المصالحة في العديد من المعاجم والقواميس العربية بمعاني متعددة منها (صالحة) وصالحة وصلاحاً: سالمه، ويقال صالحه على الشيء، وأصلح القوم زال ما بينهم من خلاف وأصلح القوم على الأمر تعارفوا عليه واتفقوا، واستصلح الشيء تهيأ للصلاح (المعجم الوسيط:2004م،540)، والإصلاح بين الناس يتناول الإصلاح بين طائفتين أو حزبيين أو قبيلتين أو أسرتين، والإصلاح بين المتخاصمين (المنجد في الادب: د،ت،445).

وورد مفهوم المصالحة في العديد من الآيات القرآنية منها في قوله تعالى﴿ لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ النساء آية (114) وهي شكلُ من أشكال الإيمان، وموجب من موجبات الإخوة، وقال تعالى﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الحجرات آية(10)

وتعرف المصالحة بأنها من الصلح والإصلاح ضد الفساد، والصلح يختص بإزالة النفار بين الناس، وعدم التقصي في استيفاء الحقوق بين المتنازعين بترك كل فريق بعضا من حقوقه، ليجتمعا على كلمة سواء، وهو مرغوب فيه شرعاً كما ورد في قوله تعالى ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ الشورى آية(40) والصلح من المصالحة وهى المسالمة بعد المنازعة.

كما تعد المصالحة عنصراً من العناصر المحورية في العدالة الانتقالية التي تعد هي الأخرى حلقة صغرى في مسلسل أكبر وهو الانتقال الديمقراطي، وبذلك تعني المصالحة في أبسط معانيها عملية للتوافق الوطني تنشأ على أساسه علاقة بين الأطراف السياسية والمجتمعية قائمة على قيم التسامح، وتجاوز صراعات الماضي من خلال آليات محددة يتوافق عليها المتخاصمون السياسيون، وإلزامهم بالتقيد بها واخضاعهم لها دون استثناء. (طيفوري:2013م،ص3).
ويرى الباحث أن المصالحة يتسع نطاقها لتشمل كل مكونات المجتمع وأفراده، وتكون بجلوس الفرقاء من المتخاصمين سواء كانوا سياسيين أو جهويين أو قبليين على طاولة واحدة، ومناقشة القضايا العالقة بينهم، في إطار عملية منظمة تتبناها الدولة، وذلك من أجل تحقيق حالة التوافق بين المتخاصمين، والسعي للوصول للمصالحة المشتركة بينهم.

وبذلك تهدف المصالحة الى تحقيق ما يلي:

- تقديم الحلول لفض المنازعات القبلية والصراعات السياسية بالطرق الودية.
- التأكيد على ثقافة العفو والصفح عند المقدرة وتنمية روح الإخاء والتعاون بين المواطنين لتحقيق الصالح العام.
- ترسيخ ثقافة السلام والأمن والاستقرار ونبذ ثقافة العنف والتخويف والتخوين والإقصاء.

ويرى الباحث أن المصالحة في ليبيا تواجه عدة تحديات منها كيفية التعامل مع الماضي، وانتشار السلاح بين أفراد المجتمع، إضافة الى ثقافة المنتصر، وعودة النازحين في الداخل والخارج، كما أن المصالحة لا يمكن أن تتحقق ما لم توجد سلطة ونظام حكم يحقق العدل والمساواة، ويضمن الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع، فالمجتمعات لا يمكن ان تتعايش بدون سلطة عليا موحدة تتولى إدارة شؤون البلاد في اطار دستور.

وأضافه الى ما تم ذكره هناك مجموعة من الصعوبات التي تقف حجر عثرة في تحقيق المصالحة في ليبيا منها:

- الصراع القائم بين الفصائل والمجموعات المسلحة ذات التوجهات الجهوية والقبلية.

- تمسك بعض أطراف الصراع في ليبيا بأيديولوجيات خارجية.

- غياب من يمثلون القاعدة الشعبية في ليبيا عن اجتماعات المصالحة.

- غياب الحوار الوطني الذي يعتبر عنصراً حيوياً في معظم حالات ما بعد الصراع.

ولكن رغم ذلك يمكن ان تتحول هذه الصراعات والحروب بعد انتهائها، إلى عبر ودروس نجحت في بناء دول أفضل مما كانت عليه في السابق، اذ أنها دفعت شعوبها إلى التفكير ووضع أسس جديدة تقوم عليها الدولة، وحل أنظمة سياسية أكثر متانة(سرابية:2003م،ص261)

ويضيف الباحث إن المصالحة تعبر عن ميل فطري في أعماق كل أنسان وتحكي رغبة جامحة في أوساط كل مجتمع سوى، وتشكل غاية وهدفاً نبيلاً لجميع أفراد المجتمع، وبذلك تشكل المصالحة مطلبا شعبيا اجمع عليه الليبيون، وان اختلفوا في وسائل وطرق تحقيقها.

وهذه المصالحة لا يمكن إحلالها في المجتمع الا من خلال النقاط التالية:

- ضرورة وجود نظام حكم قائم على الشورى ينظم حياة أفراد المجتمع.

- ضرورة احترام التشريعات والقوانين السائدة في الدولة.

- الاعتراف بالأخر واحترام التعددية والخصوصيات.

- ضرورة الحفاظ على الأمن والاستقرار في المجتمع.

-احترام حقوق الأنسان.

ثالثاً: دور الخطاب التربوي وعوامل إنجاح المصالحة:

يرتبط الخطاب التربوي من حيث منطلقاته وغاياته ببنيات المجتمع العقدية والعقلية والشعورية، ومن هنا تتباين مضامينه وأهدافه تبعاً لتباين معتقدات الأمم واخلاقياتها، فمثلا الخطاب التربوي الشيوعي يجعل التربية الشيوعية مرجعه، الذي يستمد منه تعاليمه ومبادئه قبل ان يتبنها عبر مختلف المواد الدراسية، في عقول المتلقين من الطلاب، وكذلك الخطاب التربوي الليبرالي فهو يجعل من التربية الليبرالية فيما يضع من مقررات دراسية، وهذا يعني أن العلوم والمعارف على

اختلاف طبيعتها، تدرس سواء في العالم الشيوعي أو الليبيرالي مقرونة بمبادئها ومقاصدها، وهذا يؤكد على ان العلوم والمعارف لا يمكن استيرادها وزرعها في وسط يختلف كلية عن وسطها الأصلي.

ومن هذا المنطلق فأننا نلاحظ ان الخطاب التربوي الذي تعتمده الدول العربية في مناهجها الدراسية، ينطلق من ايديولوجية ذو ابعاد شيوعية والليبيرالية في تدريس مختلف العلوم والمعارف لأبنائها، وبذلك تتبنى خطاباً تربوياً له خصوصياته وايديولوجياته، خطاباً يتناقض مع واقع أمتنا العربية الإسلامية وبناء مستقبلها.

وبهذا يجب ان ينطلق خطابنا التربوي من رؤية تستمد مكوناتها من ثقافتنا العربية الإسلامية، ويتميز بخاصيتين هما الشمولية والواقعية، وأن يتسع هذا الخطاب التربوي لكل المقررات الدراسية، أيا كانت طبيعتها فيجعلها في اتساق وتجاوب مع قيم الإسلام ومثله، فمن ضروريات الخطاب التربوي تنمية الوعي بقيمة وحدة الامة الإسلامية، والمحافظة عليها بكل الوسائل(الكيلاني،2005م،ص328)

ويرى الباحث أن وزارة التربية والتعليم العام والعالي، يقع على عاتقها جل العمل وأثقله، فهي البيئة الحاضنة الى اكثر من مليوني ونصف طالب وطالبة، من جميع المستويات العمرية متوزعين بين المدارس والجامعات، أضافة الى ما يقارب الى نصف مليون من الأساتذة والمعلمين والاداريين وغيرها من الوظائف، فهي تبذل جهوداً مضيئة في سبيل احتواء هذا العدد الهائل من المجتمع المدرسي، وابعاده عن الصراعات القبلية والسياسية والطائفية والعرقية، وذلك بتوظيف خطاب تربوي قادر على تحقيق هذه الابعاد، والقضاء على ما خلفته الاحداث التي شقت المجتمع الليبي، وسكبت سعيراً من الكراهية والعنف بين افراد المجتمع، ليقضى على كل القيم الموروثة المتمثلة في قيمتي التسامح واحترام الاخر، وبهذا يقع على عاتقها ردم الفجوة التي أحدثتها هذه الازمة، بخطاب تربوي يقود الى تعديل في السلوك السياسي، ويضع مصلحة الدولة على رأس الأولويات، وإعداد بيئة محفزة للمتعلمين وجاذبة لهم، مع تقييم ذاتي للمناهج والمقررات الدراسية، واستراتيجيات التدريس، وكل ما يتعلق بالعملية التعليمية، وإعادة بنائها وفق منهجية ذات رسالة ورؤية وأهداف تحقق الحوار وقبول الاخر، من أجل الوصول الى المصالحة، يجب أن يحث الخطاب التربوي على:

- غرس القيم والمبادئ الإسلامية في نفوس الطلاب، مما يساعد في حل النزاعات بين افراد المجتمع.

- نبذ العنف والتعصب القبلي والجهوي والفكري، الذي يؤدي إلى انتشار الفتن وتمزيق النسيج الاجتماعي، وتعطل الإمكانات، وتضيع الأوطان، وتزيد من أطماع الأعداء.

- نشر ثقافة الحوار وقبول الرأي الأخر، واحترام حقوق الانسان.

وهذا الدور لا يمكن ان يتجسد الا بمناهج ومقررات دراسية تحتوي على خطاب تربوي يقوم على أسس متينة مستوحاة من الكتاب والسنة النبوية، خطاب معتدل ينشر ثقافة الحوار بين افراد المجتمع الليبي، وذلك من أجل مواجهة العنف والإرهاب الذي يستهدف تفكيك النسيج الاجتماعي والاسري، بعيدا عن الإساءة والتهميش وتجاهل الآخر، كما ينبغي الأخذ بأفضل الوسائل والطرق التي توصل إلى نتائج إجابيه في هذه المصالحة، والابتعاد عن "الضغوط السياسية التي تمارسها بعض التكتلات السياسية"(كاظم: 2006م،ص231)

وحتى يقوم الخطاب التربوي بدوره في إنجاح المصالحة في المجتمع الليبي كما يرى الباحث يجب الالمام بالنقاط التالية:

1- إن يتجرد الخطاب التربوي من الشك والريبة والخصوصية والأحكام المسبقة، وتهميش الاخر.
2- ضرورة نبذ الخطابات التي تحرض على العنف والكراهية، والتطرف الديني والجهوي.
3- إلزام مؤسسات الدولة السياسية والإعلامية والدينية بأخلاقيات المهنة في خطاباتها.
4- أن يهدف الى تعزيز روح الولاء لله ثم للوطن، والدفاع عنه.
5- أن يقدم حلولا ومعالجات للقضايا التالية:

أ-القضايا التعليمية: وتتمثل فيما يتعرض له المجتمع المدرسي من مشكلات في كافة المجالات.
ب-القضايا الفكرية: وتتمثل في توفير بيئة مدرسية حاضنة وجاذبة للمجتمع المدرسي، تساعدهم على الابداع والابتكار.
ج-القضايا النفسية: وتتمثل في تهيئة المجتمع المدرسي نفسياً، مما يساعدهم بالشعور بالطمأنينة والأمان والاستقرار في حياتهم.
د-القضايا الأخلاقية: وتتمثل في تنشئة المجتمع المدرسي على قيم ومبادئ ديننا الإسلامي.
و-القضايا المهنية: وتتمثل في توافق مخرجات التعليم، مع سوق العمل، مما يساعد في تحول المجتمع من مجتمع استهلاكي، يعتمد على الاقتصادي الريعي، الى مجتمع انتاجي.
ه-القضايا الاجتماعية: وتتمثل في معالجة قضايا البطالة والفقر وغيرها من القضايا.

المبحث الثالث: نتائج البحث وتوصياته:

أولا: النتائج:

توصل البحث الى عدة نتائج من أهمها:

* ضعف الخطاب التربوي في المناهج والمقررات الدراسية في الحث على المصالحة، ونبذ العنف والكراهية والفتنة، بسبب الانقسام في التوجهات السياسية.
* قصور الخطاب التربوي في نشر ثقافة التسامح والعفو، ليس فقط في الجانب التنظيري، بل في المشاركة الحوار.
* خطاب تربوي تغريبي لا يرتقى الى مستوى الطموحات، يتبنا ايديولوجيات ذات معايير مزدوجة في حقوق الانسان والطفل والقانون الدولي، وخير دليل ما يحدث في فلسطين.
* وجود عدد من الصعوبات، التي تقف حجر عثرة أمام تحقيق المصالحة في بلادنا، ومن أهمها التدخل الخارجي المتمثل في دعم بعض القوى السياسية والمليشيات المسلحة المستفادة من الوضع الراهن في البلاد.
* ضرورة بذل المزيد من الجهود في توعية الطلاب ونقلهم من ثقافة التبعية والحفظ والتقليد والتلقين الى مستويات جادة من الوعي والتفكير والابداع والقدرة على التمييز والتحميص والنقد.

ثانياً: التوصيات:

ضرورة إقامة المؤتمرات والندوات والدورات من أجل رفع كفاءة الأساتذة والمعلمين والمعلمات، وتعريفهم بالخطاب التربوي وأهميته في المصالحة.

المراجع والمصادر:

* القرآن الكريم.

*المعاجم والقواميس:

1- المعجم الوسيط(2004م) مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4،القاهرة.
2- المنجد في الأدب والأعلام (بدون تاريخ) دار الشروق، بيروت.
3- ابن منظور، محمد بن مكرم(2001م) ط3، دار صادر، بيروت.

*الكتب:

1- البدري، إبراهيم(1994م) فن الخطابة، دار الأمير، بيروت، لبنان.
2-الأصفهاني، أبو القاسم(1412ه) تحقيق عدنان صفوان، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، بيروت.
3-الجرجاني، السيد الشريف(2002م) كتاب التعريفات، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.
4-العيار، أحمد عبد الله(2005م) تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، حوليات أصول الدين، القاهرة.
5-الكيلاني، ماجد عرسان(2005م) أهداف التربية الإسلامية، دار القلم، دبي، الامارات.
6- روبول (2002م) لغة التربية، ت/عمر اوكان، دار البيضاء، افريقيا الشرق للنشر، المغرب.
7- فوكو، مشيل(2007م) نظام الخطاب، ت/محمد سبيلا، دار الفارابي، بيروت.
8-طيفوري، محمد(2013م) أفاق المصالحة الوطنية بعد الثورة، مؤسسة دراسات وابحات، بغداد.
9-عبود، عبد الغني(2003م) الخطاب التربوي السائد ومشكلاته، إسلامية المعرفة، مصر،
10- ملكاوي، فتحي حسن(2020م)الفكر التربوي الإسلامي المعاصر، مكتب الأردن، عمان.

*مجلات والدراسات:

1-بختي، حميدة(2021م) الخطاب التربوي بين الحضور والغياب، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد الرابع، العدد الأول، جامعة يرج بوعريريج، الجزائر.
2- عز العرب، حنان(2015م)دور البرلمان في المصالحة الوطنية (دراسة لبعض الحالات الافريقية)المكتب العربي للمعارف، مصر.
3- محمود، جابر(2003م) التوجيهات النقدية في الخطاب التربوي، مجلة التربية المعاصرة، مصر.
4-خلف الله، أحمد ربيع(1997م) اتجاهات الادب التربوي، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الازهر، العدد(26) مصر.
5- كاظم، زهير(2006م) الحوار المتمدن، العدد 1672.
6- مسعود، الطاهر(2018م) المصالحة الوطنية في الجزائر: التجربة والمكاسب، مجلة سياسات عربية، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، العدد(34).
7- بون بوست(2015م) دور الإصلاحات التربوية في المدارس في دعم مسيرة العدالة الانتقالية في شمال ايرلندا في اعقاب اتفاق بلفاست 1998م.

* رسائل:

1- سرابيه، رانية بدبع(2003م) أساسيات المصالحة والصراعات الأثنية، رسالة دكتورا، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.
2- الدويش(2001م) تربية الشباب الأهداف والوسائل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض